رسـالة

لُبس اليَلَب في الجوابِ عن إيرادِ حلب

للحافظِ جلالِ الدِّين عبدِ الرحمن بنِ أَبي بكرٍ السُّيوطي

رحمه الله الـمُتوفَّى سنة ٩١١ هـ

حقَّقها وخرَّج أَحاديثَها وعلَّق عليها

عبدُ السلام بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله العامر

قال السيوطي:[١]

لُبس اليَلَب[٢] في الجوابِ عن إيرادِ حلب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلَ كتابُ "الإعلام"[٣] إلى حلب، فوَثَبَ[٤] عليه واقفٌ، فرأَى قولي فيه: إنَّ جبريلَ هو السَّفير بين اللهِ وبين أَنبيائه، لا يُعرف ذلك لغيرِه من الملائكة.

---

(١) بدأتُ بتحقيق الرسالة . والتعليقِ عليها يوم الثلاثاء ٢٣ / ٤ / ١٤٤٢ هـ ظهراً الساعة الواحدة و١٦ دقيقة. أسألُ اللهَ الإعانةَ والتوفيق.

وهذه الرسالة مطبوعة ضمن كتاب الحاوي للفتاوي . للمؤلِّفِ رحمه الله .

ولها نُسخة مخطوطة من مصوَّرات جامعة أمِّ القرى. وهي واضحةٌ وجيدةٌ. وعليها الاعتماد – بعد الله– في ضبطِ النصِّ . فإذا اختلفت أَثبتُ الصوابَ في الرسالة. ونبَّهتُ على الاختلاف في الحاشية.

والله أعلم.

(٢) قال الجوهري في "الصِّحاح" (١/ ٢٤٠): اليَلَبُ: الدُّروع اليمانية، كانت تُتَّخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض. وهو اسمُ جنسٍ، الواحدة يَلبة.

قال الشاعر: عَلَينا البَيضُ واليلَبُ اليماني * وأسيافٌ يقُمْنَ وينْحَنينا.

ويقال: اليلَب: كلُّ ما كان من جُنَن الجلود، ولم يكن من الحديد. ومنه قيل للدَرَقِ: يَلَبٌ.

وقال: عليهم كُلُّ سابِغَةٍ دِلاصٍ * وفي أيديهم اليَلَبُ المُدارُ.

واليَلَبُ في الأصل: **اسم الجلد**. قال أبو دَهْبلٍ الجُمَحيُّ:

دِرعي دِلاصٌ شكُّها شكٌّ عجبْ * وجَوْبُها القاتِرُ من سَيرِ اليَلَبْ. انتهى كلام الجوهري.

(٣) أي (الإعلام بـحُكم عيسى عليه السلام) وهو مطبوعٌ ضمنَ "الحاوي للفتاوي" (٢/ ١٤٦) للمؤلِّف. بيَّن فيه أنَّ عيسى يحكمُ بشريعةِ الإسلام بعد نُزولِه آخرَ الزمان.

(٤) كذا في المخطوط. ووقع في الحاوي (٢/ ١٥٨) فوقف. بقافٍ. ثمَّ فاء.

فكتبَ على الهامشِ بخطِّه ما نصُّه: بل قد عُرِفَ ذلك لغيره من الملائكة، قال الحافظ برهان الدِّين الحلَبي في "شرح البخاري": اعلم أنَّ في كيفية نزولِ الوحيِ على رسولِ الله ﷺ سبعَ صورٍ، ذكرها السُّهيلي في رَوضِه[(١)]. إلى أنْ قال: سابعُها: وحيُ إسرافيل، كما ثبتَ عن الشعبيِّ "أنَّ النبيَّ ﷺ وُكِّلَ به إسرافيل، فكان يَتَراءَى له، ويأتيه بالكَلِمة والشيءِ، ثمَّ وكَّلَ به جبريلَ".

قال ابنُ عبد البر في أول "الاستيعاب". وساقَ سنداً إلى الشَّعبي: قال: "أُنزِلتْ عليه النُّبوة. وهو ابنُ أربعين سنة، فقرَنَ بِنُبُوَّتِه إسرافيل ثلاثَ سنين"[(٢)]، ثمَّ نقلَ

(١) أي كتاب "الروضُ الأُنُف" في شرح السِّيرة النبوية لابن هشام. (١/ ٤٠٠) للحافظ العلَّامة أبي القاسم عبدِ الرحمن بنِ عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسيِّ الـمَـالقي الضرير. ولد سنة ٥٠٨ هـ. كان إماماً في لسان العرب، غزير العلم، عالماً بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجالِ والأنسابِ، والتاريخِ، ذكياً نبيهاً، صاحب استنباطات، عَمِيَ وله سبع عشرة سنة. مات بمُراكش. سنة ٥٨١ هـ. وسُهيل: قَريةٌ قُرب مالقة، سُمِّيت بالكوكب. لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلَّا من جبلٍ مطلٍّ عليها. يرتفع نحو درجتين ويغيب.

طبقات الحفاظ (١/ ٩٨) للحافظ السيوطي رحمه الله.

قلت: **قوله (الأنف)** بضمِّ الهمزة والنون. يُقالُ روضةٌ أُنفٌ إذا كانت وافيةَ الكلأ لم يُرعَ منها شيءٌ. قاله ابن الجوزي في "شرح مشكل الصحيحين" (١/ ٩٠).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في "الاستيعاب" (١/ ١٢) والطبري في "تاريخه" (٢/ ١١٠) وابن سعد في "الطبقات" (١/ ١٩١) والإمام أحمد في "تاريخه" كما في فتح الباري (١/ ٢٧) والبيهقي في "دلائل النبوة" (٢/ ١٣٢) وابنُ أبي خيثمة في "تاريخه" (١/ ١٦٩) من طُرقٍ عن داود بنِ أبي هند عن عامرٍ الشعبي به.

ولفظ ابنِ عبدِ البر والبيهقيِّ "فكان يُعلِّمُه الكلمةَ والشيء، ولم ينزل عليه القرآنُ على لسانِه، فلمَّـا مضت ثلاثُ سنين قُرِنَ بِنُبوَّتِه جبريلُ عليه السلام، فنزلَ القرآنُ على لسانِه عشرين سنة".

وصحَّحه ابنُ حجر في الفتح"، والعِراقيُّ في "طرح التثريب" (٥/ ١٨٨)، وابنُ كثير في "السيرة"

=

عن شيخِه ابنِ الـمُلقِّن[1]، أنَّ المشهورَ أنَّ جبريلَ ابتدأَه بالوحي. انتهى ما كَتَبَه الـمُعترِضُ.

وأَقول: الجوابُ عن ذلك من وجوهٍ.

أحدها: ما نقله الـمُعترِضُ نفسُه في آخر كلامِه عن ابنِ الـمُلقِّن، أنَّ المشهور أنَّ جبريلَ ابتدأَه بالوحي، وإنما قال ابنُ الـمُلقِّن ذلك؛ لأنَّه الثابتُ في أحاديث

(١/ ٣٨٨).

قلت: وهو كما قالوا إلَّا أنه مرسلٌ أو مُعضلٌ. كما قال السُّيوطي.

زاد ابنُ سعدٍ. "فذكرتُ هذا الحديثَ لمحمدِ بنِ عُمر [الواقدي] فقال: ليس يَعرفُ أَهلُ العلم ببلدِنا أنَّ إسرافيل قُرِنَ بالنبيِّ ﷺ، وإنَّ علماءَهم وأهلَ السِّيرة منهم يقولون: لم يُقرَن به غيرُ جبريلُ من حين أُنزل عليه الوحي إلى أنْ قُبِضَ ﷺ ".

وقد جاء تسميةُ هؤلاء العلماء. فيما أَخرجه الطبريُّ في "تاريخه" (٢/ ١١١) من طريق الواقديِّ عن الثوريِّ عن إسماعيل بنِ أبي خالد عن الشَّعبي، ومن طريق منصور عن الأشعثِ عن الشعبيِّ. فذكر نحوه.

وزاد. قال الواقدي: "فذكرتُ ذلك لمحمد بنِ صالح بنِ دينار، فقال: واللهِ يا ابنَ أَخي لقد سمعتُ عبد الله بن أَبي بَكرِ بنِ حَزمٍ، وعاصمَ بنَ عُمر بن قتادة يُحدِّثان في المسجد. ورجلٌ عراقيٌّ يقول لهما هذا، فأنكراه جميعاً. وقالا: ما سَمِعْنا. ولا عَلِمْنا إلَّا أنَّ جبريل هو الذي قُرن به، وكان يأتيه بالوحيِ مِن يوم نُبِّئ إلى أنْ تُوفِّـي ﷺ". انتهى.

(١) عمر بن علي بن أحمد، الشيخ الإمام العالم العلامة، عُمدةُ الـمُصنِّفين، سراج الدين أبو حفص الأنصاري، الأندلسي الأصل، المصري، المعروف بابنِ الملقن. كان أبوه نحوياً معروفاً، ومات وولدُه صغير، فربَّاه زوجُ أُمِّه الشيخ عيسى المغربي الملقِّن، فعُرِفَ به. ولد في ربيع الأول سنة ٧٢٣. وتوفي في ربيع الأول سنة ٨٠٤ .

طبقات الشافعية (١/ ٢٠٠) لابن قاضي شهبة.

الصَّحيحين[١] وغيرهما، وأَثرُ الشَّعبي مُرسلٌ، أَو مُعضلٌ، فكيف يَعتمدُ عليه مع ثبوتِ خلافِه في الصَّحيحَين وغيرهما؟.

والعجبُ من الـمُعترض كيف اعترضَ بما لم يثبُت، مع نقلِه في آخرِ كلامِه، أنَّ المشهورَ خلافُ ما اعترض به.

الوجه الثاني: أنَّ المراد بالسَّفير الذي هو مُرصَدٌ لذلك، وذلك لا يُعرفُ لغير جبريل، ولا يُنافـي ذلك مجيءُ غيرِه من الـمَلائكة إلى النبيِّ ﷺ في بعضِ الأحيان، كما أنَّ كاتبَ السرِّ مُرصَدٌ للتوقيع عن السُّلطان، ولا يُنافي ذلك أنْ يُوقِّعَ عنه غيرُه في بعض الأحيان، فلا يُسلَبُ كاتبُ السِّرِّ الاختصاص بهذا الاسم، ولا يشاركُه فيه مَن وقعَ مرة أَو مرَّتين.

فكذلك لا يُسلَبُ جبريلُ الاختصاصُ باسم السَّفير، ولا يُشاركُه فيه أَحدٌ من الـملائكة الذين جاءوا إلى الأنبياءِ في وقتٍ ما.

وكمٍّ مِن مَلَكٍ غير إسرافيل جاء إلى النبيِّ ﷺ في قضايا مُتعدِّدة. كما هو في كثيرٍ من الأحاديث، وجاء ملَكُ الموتِ إلى إبراهيم عليه السلام فبشَّره بالـخُلَّة[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠) عن عائشة في قصة إتيان الـمَلكِ للنبيِّ ﷺ في غار حراء.
وإن لم يُسمَّ في الصَّحيحَيْن. فقد جاءَ التصريح باسمِه في بعضِ الطرقِ، وفي أحاديث أخرى. ونقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٢/ ٣٥٦) عن شيخه البلقيني أنه لا خلافَ بين العلماء أنه جبريلُ.
قلت: والأَحاديث في هذا الباب كثيرة. أنه ابتدأ به جبريل.

(٢) أخرجه الطبري في "تفسيره" (٥/ ٤٨٧) وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٦٨٩) من رواية أَسباط عن السُّدِّي قال: "لـمَّـا اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأَلَ ملَكُ الموتُ ربَّه أَنْ يأذنَ له أنْ يُبشِّرَ إبراهيم بذلك، فأذِنَ له، فأَتى إبراهيمَ... وفيه قال: مَن أنت؟ قال: أنا ملكُ الموت جِئتُك أُبشِّرك بأنَّ الله قد اتخذك خليلاً. فحِمَدَ الله وقال: يا ملك الموت، أَرِني الصُّورة التي تَقبضُ فيها أنفاسَ الكفار...".

=

فعَجَبٌ من الـمُعترض كيف اقتصرَ على إسرافيل دون مجيءِ غيرِه من الملائكة!.

الوجه الثالث: أنَّ العبارةَ التي أَوردتَها "وهو السَّفيرُ بين الله تعالى[1] وبين أَنبيائِه". بصيغة الـجَمْعِ، وإسرافيلُ لم يَنزِل إلى أَحدٍ غيرِ النبيِّ ﷺ كما وردَ في الحديث[2].

وذكرَ بعضُ العُلماء في حكمتِه أنَّه الـمُوكَلُ بالنفخ في الصُّوْر، والنبيُّ ﷺ بُعِثَ قُرب الساعة، وكانت بِعثتُه مِن أَشراطها[3]، فبعث إليه إسرافيل بهذه المناسبة. ولم يُبْعث إلى نبيٍّ قبلَه.

وحينئذٍ فالمبعوثُ إلى النبيِّ ﷺ فقط لا يَصدُق عليه أنَّه سفيرٌ بين الله وبين أَنبيائِه بصيغة الـجَمْع؛ لأنَّه لم يكن سفيراً إلَّا بين الله تعالى وبين نبيٍّ واحدٍ، والـحُكمُ الـمَنفيُّ عن المجموعِ لا يَلْزمُ نفيه عن فردٍ من أَفراد ذلك المجموع، فلا يصحُّ النقضُ به.

الوجه الرابع: أنَّه قد وردَ في الحديث ما يُوهي أَثر الشَّعبيِّ.

وأخرج ابنُ أبي حاتم (٦٠١٦) عن عُبيد بن عُمير مثله.

وعزاه المؤلفُ في كتابه "الحبائك في أخبار الملائك" (١/ ٤١) وفي "الدُّر المنثور" (٦/ ٥٤١) لابن أبي الدنيا في "ذكر الموت" عن ابنِ مَسعودٍ وابنِ عباس مثله.

قلت: ذكره في كتابه "ذكر الموت" رقم (٢٤٢) تحقيق مشهور بنِ حسن. لكن بدون سندٍ.

(١) سقط من الحاوي قوله (تعالى).

(٢) سيأتي الدليل في الوجه الرابع.

(٣) أخرج البخاري في "صحيحه" (٤٦٥٢) ومسلم (٢٩٥٠) عن سهل بنِ سعد ﷺ قال: "رأيتُ رسولَ الله ﷺ قال بِإِصبعَيْه هكذا بالوسْطَى والتي تلي الإبهامَ: بُعِثتُ أَنا والساعةُ كهَاتَيْن".

وهو ما أَخرجه مسلمٌ، والنسائي، والحاكم، عن ابنِ عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وعنده جبريل، إذ سمعَ نقيضاً[(١)] من السماء مِن فوق، فرفعَ جبريلُ بصرَه إلى السماء، فقال: يا محمد. هذا مَلَكٌ قد نزلَ لم ينزل إلى الأَرض قطُّ، قال: فأتَى النبيَّ ﷺ فسلَّم عليه فقال: أَبشِر بنُورين أُوتيتَهما، لم يُؤتهما نبيٌّ قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تَقرأَ حرفاً منهما إلَّا أُوتيتَهما"[(٢)].

قال جماعةٌ من العُلماء: هذا المَلَكُ هو إسرافيل.

وأخرجَ الطبرانيُّ عن ابنِ عُمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "لقدَ هبطَ عليَّ مَلَكٌ من السماء ما هبطَ على نبيٍّ قبلي، ولا يَهبطُ على أَحدٍ بعدي، وهو إسرافيل. فقال: أَنَا رسولُ ربِّك إليك، أَمرني أُخبرك إنْ شئتَ نبيًّا عَبْداً، وإنْ شئتَ نبياً مَلَكاً، فنظرتُ إلى جبريل، فأَومأَ إليَّ أنْ تواضعَ، فلو أَنِّـي قلتُ نبياً ملكاً لسارتِ الجبالُ معي ذَهَباً"[(٣)].

---

(١) قال القاري في "المرقاة" (٦/ ٤٨٣): أي صوتاً شديداً كصوتِ نقضِ خشبِ البناءِ عند كسرِه، وقيل: صوتاً مثلَ صوتِ البابِ. انتهى.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨٠٦) والنسائي (٩١٢) والحاكم في "المستدرك" (٢٠٥٢) وابنُ أبي شيبة في "المصنف" (٣١٧٠١) وغيرهم من رواية سعيد بنِ جُبير عن ابنِ عباسٍ به.
ورواه جماعةٌ كبيرة من الـمُصنِّفين . ولم أرَ التصريح باسم الملَكِ عليه السلام.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ٣٤٨) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣/ ٢٥٦) من طريق يحيى بنِ عبد الله البابلُتِّي، ثنا أيوب بنُ نَهيك، قال: سمعتُ محمد بنَ قيسٍ المدني، يقول: سمعتُ ابنَ عُمر به.
ووقع عند أبي نعيم عن أيوب قال: سمعتُ أبا حازم سمعتُ ابنَ عمر.

=

قال أبو نعيم: هذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي حازمٍ عن ابنِ عُمر. تفرَّد به أيوبُ بنُ نهيك، وأَبو حازم مُختَلَفٌ فيه. فقيل: سلمة بنُ دينار، وقيل: محمد بنُ قيسٍ المَدني. انتهى.

قلت: وتصريح الطبراني في اسمِه كافٍ في بيانه. وأنه محمد بن قيس.

وقد أَخرجَ الطبرانيُّ قبلَ هذا الحديث عن شيخِه بنفس هذا الطريق حديثاً آخر. وقال: سمعتُ محمدَ بنَ قيسٍ المدني أَبا حازم. فجمعَ بين اسمِه وكنيته.

قال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٩): وفيه يحيى بنُ عبد الله البابلتي، وهو ضعيفٌ. انتهى.

قلت: وشيخُه أَيوب الحلبي ضعيفٌ أيضاً.

قال أبو حاتم: ضعيف.

وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال الأزدي: متروك الحديث.

وذكره ابنُ حبان في "الثقات" وقال: يُخطئ.

الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٩) ولسان الميزان (١/ ٢٩٤).

وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" (١٥٥) وابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (٧٥) وأبو الشيخ في "العظمة" (٢٨٦) من طريق مقسم عن ابنِ عباسٍ نحوه مطوَّلاً.

وسنده ضعيفٌ.

وأخرجه الطبرانيُّ في "الأوسط" (٦٩٣٧) وابنُ عساكر في "تاريخ دمشق" (٤/ ٧٢) والبيهقيُّ في "الزهد" (٤٥٤) من رواية سعدان بنِ الوليد عن عطاء عن ابنِ عباس. نحوه.

قال الهيثمي في "المجمع" (١١/ ٢٣٢): فيه سعدان بنُ الوليد ولم أَعرفه، وبقيةُ رجالِه رجال الصَّحيح. انتهى.

وأخرج حماد بن إسحاق في "تركة النبي ﷺ " (٤) عن أبي العالية مُرسلاً نحوه.

قلت: وتخيير النبيِّ ﷺ بين كونه عبداً رسولاً، أَو نبيا ملِكاً. جاء من طرقٍ عدَّة حسنة. في مسند أحمد وغيره، لكن لم أرَ التصريحُ باسمِ إسرافيل سوى في حديثِ ابنِ عمر وابنِ عباس، ومرسلِ أَبي العالية. والله أعلم.

وهاتان القضيتان بعد ابتداءِ الوحي بسِنِين[١] كما يُعرفُ من سائرِ طرقِ الأَحاديث، وهما ظاهران في أنَّ إسرافيلَ لم ينزل إليه قبل ذلك، فكيف يصحُّ قولُ الشعبيِّ أنَّه أَتاه في ابتداءِ الوحيِ؟!.

الوجه الخامس: أَنَّه قد أَقمْنا في "الإعلام" الدليلَ على ذلك عَقِبَه، وهو قولُ ورقة: "جبريلُ أَمينُ الله بينه وبين رسلِه"[٢].

---

(١) كذا في الحاوي (٢/ ١٦٠). ووقع في المطبوع "بسنتين" بزيادة تاءٍ بين النُّون والياء. والصوابُ ما في الحاوي.

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" (٩٦٠) من طريق يعقوب بنِ محمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: قال ورقة – لـمَّـا ذكرتْ له خديجة أنه ذكرَ لها جبريل عليه السلام. فقال: سبُّوح سبُّوح. وما لجبريل يُذكر في هذه الأرض التي تُعبدُ فيها الأوثان؟. جبريل أمين الله عزَّ وجلَّ بينه وبين رُسلِه؟. اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى. فإذا رآه فتحسَّري. فإنْ يك من عند الله عزَّ وجلَّ لا يراه. ففعلتُ قالتْ: فلمَّـا تحسَّرتُ تغيَّبَ جبريلُ عليه السلام فلم يرَه. فرجعتُ وأخبرتُ ورقةَ. فقال: إنه ليأتيه الناموسُ الأكبر.. الحديث.

وإسناده ضعيف جداً.

عبد الله بن محمد.

قال عنه ابن حبان: يَروي الموضوعات عن الثقات. ويأتي عن هشام بنِ عُروة ما لم يُحدِّث به هشامٌ قطُّ. لا يحلُّ كتابةُ حديثِه. ولا الروايةُ عنه.

وقال أَبو حاتم الرازي: متروكُ الحديث.

وساق له ابنُ عدي له أَحاديث. ثمَّ قال: عامَّتُها مما لا يُتابعُه عليها الثقات.

وذكره العقيلي في "الضعفاء" فقال: لا يُتابَع على كثيرٍ من حديثِه.

لسان الميزان (٣/ ٣٣١).

قلت: وقصة مجيء النبيِّ ﷺ لورقة مَشهورةٌ. أخرجها البخاري (٣) ومسلم (١٦٠) من حديث الزُّهري عن عُروة عن عائشة. وليس فيها هذه الألفاظ الـمُنكرة. والله أعلم.

=

وقولُ ابنِ سابطٍ: "فوكَّلَ جبريلَ بالكُتب والوحيِ إلى الأنبياء"[(١)].

أمَّا موضع الشاهد. **وهو قوله (جبريلُ أَمينُ الله بينه وبين رسلِه)**. فقد رُوي من مُرسلِ عُبيدِ بنِ عُمير عن ابن إسحاق.

وجاء من حديثِ عائشة عند العسكري في "الأوائل" (١/ ٢٥)، وابنِ عباسٍ عند ابنِ عساكر في "تاريخ دمشق" (٦٣/٨) ومرسل الزهري عند البيهقي في "الدلائل" (٢/ ١٤٢) لكن ذكَرَا أنَّ خديجة جاءت إلى الراهبِ عداس وورقة. وقالا: "أمين الله على وحيه، ورسولُه إلى رسُلِه". وسندُه ضعيف. وذِكْرُ عدَّاسٍ غريبٌ.

تنبيه : وقع في الحاوي (وبين رسُولِه) بالإفراد.

والصوابُ بالجمع. (رُسله) كما في المخطوط. وهو الموافقُ للمصادر.

(١) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (٤٨٥) من طريق أسباط بن محمد، حدثنا العلاء بن عبد الكريم، عن ابن سابط، في قول الله عزَّ وجلَّ: {وإنَّه في أمِّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم} قال: في أُمِّ الكتاب كلُّ شيءٍ هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ووكَّلَ ثلاثة من الملائكة أنْ يحفظوه، فوكَّلَ جبريل بالكتاب أنْ يَنزل به إلى الرسل، ووكَّلَ جبريلَ أيضاً بالهلَكات، إذا أراد اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ يُهلك قوماً، ووكَّله أيضاً بالنصر عند القتال، هذا جبريل عليه السلام، ووكَّلَ ميكائيل بالحفظِ للقطرِ ونباتِ الأرضِ، ووكَّلَ ملَكَ المَوت عليه السلام بقبضِ الأنفس، فإذا ذهبت الدُّنيا جمعَ بين حفظهم، وما في أُمِّ الكتاب فيجدونه سواء".

ابن سابط هو: عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط. وهو الصحيحُ. ويقال: ابن عبد الله بن عبدِ الرحمن الجُمحي المكي. ثقةٌ كثيرُ الإرسال. قاله ابن حجر في "التقريب".

وأخرجَ ابنُ أَبي شيبة في "المصنف" (٣٤٩٦٩) البيهقيُّ في "الشعب" (١٥٦) وابنُ أبي الدنيا في "المطر" (١٧٨) من رواية عَمرو بنِ مُرَّة عن ابنِ سابط قال: يُدبِّرُ أَمر الدنيا أربعة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملكُ الموت، فأمَّا جبرائيل فصاحبُ الجنود والريح، وأمَّا ميكائيل فصاحبُ القطر والنبات، وأمَّا ملكُ الموت فمُوكَّلٌ بقبض الأنفس، وأمَّا إسرافيل فهو ينزلُ بالأمر عليهم بما يُؤمرون". وسنده صحيح.

وقال عطاء بنُ السائب: "أَولُ ما يُحاسبُ جبريلُ؛ لأنَّه كان أمينَ الله إلى رُسلِه. وميكائيلُ يتلقى الكتب، وإسرافيلُ بمنزلةِ الحاجب"[١].

وقوله ﷺ: "فأمَّا جبريلُ فصاحبُ الحربِ. وصاحبُ الـمُرسَلِيْن.. الحديث"[٢]، وآثارٌ أُخر.

(١) كذا في الحاوي (٢/ ١٦٠)، وفي المخطوط. ذكَرَ هذا القولَ كلَّه مَنسوباً إلى عطاء بنِ السائب. وهو إمَّا سقط، أو وهمٌ من السيوطي رحمه الله.

أمّا في كتابه "الإعلام" الذي أحال عليه. فقال كما في الحاوي (٢/ ١٥٥): أخرج ابنُ أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال: "أولُ مَن يُحاسب جبريل؛ لأنه كان أَمين الله إلى رسله". وأَخرج أبو الشيخ، عن خالد بن أبي عمران قال: "جبريلُ أَمينُ الله إلى رسله. وميكائيلُ يتلقَّى الكُتب، وإسرافيل بمنزلةِ الحاجبِ". انتهى.

قلت: أمَّا قول عطاءٍ فلم أَره في تفسير ابن أبي حاتم، ولا في غيره.

لكن رواه ابن بشران في "أماليه" (٢١٣) من طريق عمران بنِ عُيينة عن عطاء بن السائب عن عامر الشَّعبي، قال: فذكره.

أمَّا قولُ خالد بنِ أبي عمران التجيبيِّ فهو في كتاب "العظمة" (٣٧٩) لأبي الشيخ الأَصبهاني رحمه الله.

وخالدٌ تابعي صغيرٌ. روى عن ابنِ عُمر وأبي أمامة. ولم يسمعْ منهما.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (٣٨٠) من رواية مُعتمر بنِ سُليمان عن مسلم بنِ خالد، عن عكرمة بن خالد، أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله، أيُّ الخلقِ أكرم على الله؟ قال: لا أَدري. فجاءَه جبريل فقال: يا جبريل، أيُّ الخلقِ أكرمُ على الله؟ قال: لا أَدري. فعرجَ جبريلُ ثمَّ هبطَ فقال: أَكرمُ الخلقِ على الله جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملكُ الموت عليهم السلام، فأمَّا جبريل فصاحبُ الحربِ وصاحب الـمُرسلين، وأما ميكائيل.. الحديث".

وإسناده ضعيفٌ مع إرسالِه.

مسلم بن خالد بن فروة أبو خالد الزنجي المكي الفقيه ضعيفٌ.

وعكرمة بن خالد: هو ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي تابعيٌ ثقةٌ.

وقُلْنا في آخر الكلام: فعُرِفَ بمجموع هذه الآثار اختصاصُ جبريلَ من بين سائرِ الملائكة بالوحيِ إلى الأَنبياء.

أَفَمَـا[١] كان عند الـمُعترض من الفِطنة ما يَهتدي به لصحَّةِ هذا الكلام أَخذاً من هذه الأدلة؟.

هذا آخر الجواب، والله أعلم[٢].

(١) كذا في الحاوي. ووقع في المخطوط (فما) بدون همزة الإستفهام.

(٢) انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه يوم الجمعة الموافق ٢٦ / ٤ / ١٤٤٢ للهجرة.

أسأل الله العفو والمغفرة على الزلل والخطأ.